

## التحرير والتنوير

وقد انتظم أن يفرع على هذه الصفات الثلاث الطلب الجازم بالإيمان بهذا الرسول في قوله ( فآمنوا بـ<sup>ا</sup> ورسوله النبي الأمي ) والمقصود طلب الإيمان بالنبي الأمي لأنه الذي سيق الكلام لأجله ولكن لما صدر الأمر بخطاب جميع البشر وكان فيهم من لا يؤمن بـ<sup>ا</sup> وفيهم من يؤمن بـ<sup>ا</sup> ولا يؤمن بالنبي الأمي جمع بين الإيمان بـ<sup>ا</sup> والإيمان بالنبي الأمي في طلب واحد ليكون هذا الطلب متوجها للفرق كلهم ليجمعوا في إيمانهم بين الإيمان بـ<sup>ا</sup> والنبي الأمي مع قضاء حق التأدب مع <sup>ا</sup> بجعل الإيمان به مقدما على طلب الإيمان بالرسول A للإشارة إلى أن الإيمان بالرسول إنما هو لأجل الإيمان بـ<sup>ا</sup> على نحو ما أشار إليه قوله تعالى ( ويريدون أن يفرقوا بين <sup>ا</sup> ورسله ) وهذا الأسلوب نظير قوله تعالى ( إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول <sup>ا</sup> وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بـ<sup>ا</sup> ورسله ولا تقولوا ثلاثة ) فانهم آمنوا بـ<sup>ا</sup> ورسله وإنما المقصود زيادة النهي عن اعتقاد التثليث وهو المقصود من سياق الكلام . والإيمان الذات اسم إياها المتضمن الإلهية وهي صفاته بأعظم الإيمان بـ<sup>ا</sup> والإيمان A E بالرسول الإيمان بأخص صفاته وهو الرسالة وذلك معلوم من إناطة الإيمان بوصف الرسول دون اسمه العلم .

وفي قوله ( ورسوله النبي الأمي ) التفات من التكلم إلى الغيبة لقصد إعلان تحقق الصفة الموعود بها في التوراة في شخص محمد A . ووصف النبي الأمي بالذي يؤمن بـ<sup>ا</sup> وكلماته بطريق الموصولية للإيماء إلى وجه الأمر بالإيمان بالرسول وأنه لا معذرة لمن لا يؤمن به من أهل الكتاب لأن هذا الرسول يؤمن بـ<sup>ا</sup> وبكلمات <sup>ا</sup> فقد اندرج في الإيمان به الإيمان بسائر الأديان الإلهية الحق . وهذا نظير قوله تعالى في تفضيل المسلمين ( وتؤمنون بالكتاب كله ) وتقدم معنى الأمي قريبا . وكلمات جمع كلمة بمعنى الكلام مثل قوله تعالى ( كلا إنها كلمة هو قائلها ) أي قوله ( رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت ) . فلكلمات <sup>ا</sup> تشمل كتبه ووحيه للرسول وأوثر هنا التعبير بكلماته دون كتبه لان المقصود الإيماء إلى إيمان الرسول E بأن عيسى كلمة <sup>ا</sup> أي أثر كلمته وهي أمر التكوين إذ كان تكون عيسى عن غير سبب التكون المعتاد بل كان تكونه بقول <sup>ا</sup> ( كن ) كما قال تعالى ( إن مثل عيسى عند <sup>ا</sup> كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ) فاقضى أن الرسول E يؤمن بعيسى أي بكونه رسولا من <sup>ا</sup> وذلك قطع لمعذرة النصارى في التردد في الإيمان بمحمد A واقتضى أن الرسول يؤمن بأن عيسى كلمة <sup>ا</sup> وليس ابن <sup>ا</sup> وفي ذلك بيان للإيمان الحق ورد على اليهود فيما نسبوه إليه ورد على النصارى فيما

غلوا فيه .

والقول في معنى الاتباع تقدم وكذلك القول في نحو ( لعلكم تهتدون ) ( ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون [ 159 ] ) ( ومن قوم موسى ) عطف على قوله ( واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا ) الآية فهذا تخصيص لظاهر العموم الذي في قوله ( واتخذ قوم موسى ) قصد به الاحتراس لئلا يتوهم أن ذلك قد عمله قوم موسى كلهم وللتنبية على دفع هذا التوهم قدم ( ومن قوم موسى ) على متعلقه .

وقوم موسى هم أتباع دينه من قبل بعثة محمد A فمن بقي متمسكا بدين موسى بعد بلوغ دعوة الإسلام إليه فليس من قوم موسى ولكن يقال هو من بني إسرائيل أو من اليهود لأن الإضافة في ( قوم موسى ) تؤذن بأنهم متبعو دينه الذي من جملة أصوله ترقب مجيء الرسول الأُمي A .  
و ( أمة ) : جماعة كثيرة متفقة في عمل يجمعها وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى ( أمة واحدة ) في سورة البقرة والمراد أن منهم في كل زمان قبل الإسلام .  
و ( يهدون بالحق ) أي يهدون الناس من بني إسرائيل أو من غيرهم ببث فضائل الدين الإلهي وهو الذي سماه الله بالحق ويعدلون أي يحكمون حكما لا جور فيه